العدد
السادس
2019

سورية

من منظور مراكز الأبحاث الإسرائيلية

في هذا العدد:

معركة "إسرائيل" المتصاعدة مع إيران في سورية

منتدى الشرق الأوسط

الخبراء يقيّمون التحديات الإقليمية الإسرائيلية تجاه إيران

مركز هرتسيليا الإسرائيلي للدراسات

مداد
مركز دمشق للأبحاث والدراسات
Damascus Center For Research and Studies

نشرة نصف شهرية | 17 آذار 2019

حول الإصدار:

نشرة نصف شهرية تصدر عن مركز دمشق للأبحاث والدراسات-مداد تتناول بالعرض أهم ما ينشر في مراكز الدراسات الإسرائيلية حول سورية سياسياً، اقتصادياً، اجتماعياً وعسكرياً.

عن مِداد:

مؤسسةٌ بحثية مستقلّة تأسست عام 2015، مقرها مدينة دمشق، تُعنى بالسياسات العامة والشؤون الإقليمية والدولية، وقضايا العلوم السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والقانونية والعسكرية والأمنية، وذلك بالمعنى المعرفي الشامل (نظري، وتطبيقي)، بالإضافة إلى عنايتها بالدراسات المستقبلية/الاستشرافية، وتركيزها على السياسات والقضايا الراهنة، ومتابعة فاعلي السياسة المحلية والإقليمية والدولية، على أساس النقد والتقييم، واستقصاء التداعيات المحتملة والبدائل والخيارات الممكنة حيالها.

أ. تحسين الحلبي

وحدة الدراسات الإسرائيلية

سورية من منظور مراكز الأبحاث الإسرائيلية

العدد السادس: 17 آذار 2019

معركة "إسرائيل" المتصاعدة مع إيران في سورية[1]

منتدى الشرق الأوسط

بقلم: سيت فرانتسمان[2]

«تفتح منحدرات التزلج في جبل الشيخ بمرتفعات الجولان أبوابها لأمدٍ قصيرٍ في كلّ شتاء، وفي 20 كانون الثاني/يناير الماضي، فوجئ أحد الإسرائيليين أثناء تزلجه بعد ظهر ذلك اليوم برؤية غلاف قذيفة صاروخ أطلقته بطارية الدفاع الجويّ الإسرائيلية من نوع (القبة الحديدية) حين أطلقت صاروخين في السَّماء بهدف إيقاف صاروخ إيرانيّ من نوع أرض-أرض أُطلق من سورية على إسرائيل، وكان اندلاع هذه التوترات الإسرائيلية الإيرانية الحديثة في سورية قد ترافق مع المخطط الأمريكيّ للانسحاب وانتهاء الحرب على داعش، وهدد بوقوع نزاع جديد. وفي 23 كانون الثاني الماضي، قامت روسيا بتحذير إسرائيل للمرة الثانية من القيام بأي ضربات جوية في سورية، ومع ذلك أصرّت إسرائيل، بدعم من الولايات المتحدة، على أنّها قادرة على تقليص الوجود الإيرانيّ في سورية، وضرب عمليات نقل الأسلحة الإيرانيّة إلى حزب الله. هذا، إلى أنَّ الغارات الجويّة التي قامت بها إسرائيل في 20 كانون الثاني الماضي في وضح النهار هذه المرة وبشكل نادر فوق سورية والرد الإيراني عليها والجولة الإسرائيلية الثانية من غارات سلاح الجو في اليوم

[1] https://www.meforum.org/57736/israels-uphill-battle-syria

[2] سيث فرانتسمان دكتور من جامعة جروزليم العبرية، مدير تنفيذي لمركز الشرق الأوسط للتقارير والتحليل، ومن الباحثين في ميديل إيست فورم.

التالي، كلّ أولئك شكّل أخطر الاشتباكات بين القوات الإسرائيلية والإيرانية في سورية منذ بداية الحرب في سورية.

وكانت هذه التطورات متوقعة، فقد أعلن رئيس الحكومة الإسرائيلية نتنياهو في كانون الأول عام 2017 أن إسرائيل لن تسمح لطهران بالتمركز في سورية وبالاستفادة من النزاع السوريّ، عن طريق إنشاء بنى تحتية وقواعد. وكانت إسرائيل تحذر إيران على نحو متزايد بأنَّ عليها الخروج من سورية بسرعة. وفي شباط 2018، وجّهت إسرائيل ضربات على أهداف إيرانية بعد أن اخترقت طائرة مسيَرة المجال الجوي الإسرائيلي، وفي 2018، شنّت إسرائيل غارات واسعة رداً على صاروخ أطلقته إيران من سورية على الجانب الإسرائيلي ووصلت بعض الضربات الإسرائيلية في السنة الماضية إلى عمق أراضي سورية على طريق تدمر قرب حمص ومحافظة اللاذقية، وفي أيلول 2018، تسبّبت غارة جوية إسرائيلية قرب اللاذقية استهدفت مخزناً بإسقاط طائرة روسية من نوع إل 200 عن طريق الخطأ من قبل الدفاع الجويّ السوريّ، وهذا ما جعل روسيا تحذر إسرائيل بعد أن كانت روسيا صامتة في هذا النزاع وخلاله، وبرغم أن روسيا هي الداعم الرئيس لنظام بشار الأسد، إلا أنها لا ترى أنَّ دورها في سورية هو الدفاع عن المصالح الإيرانية، لكن روسيا أرسلت إلى سورية منظومة دفاع جويّ من نوع إس 300 في أعقاب سقوط الطائرة الروسية إل 200، وحذّرت العسكريين القائمين على الرؤوس الإسرائيلية (الحامية) بزيادة الانتباه لإجراءاتهم التالية، واستمرت إسرائيل بنقل رسالة عن سياستها، وكشفت عن مدى الحرب التي تشنها في سورية لإيقاف إيران. وفي خريف 2017، أعلنت إسرائيل أنها ضربت مئة هدف في سورية طوال مدّة الأزمة السورية، لكنها في عام 2018 زادت هذا الرقم معلنة عن مئتي هدف إيراني خلال سنة ونصف فقط. بل إن رئيس الأركان الإسرائيلي غادي إيزنكوت في ذلك الوقت زاد هذا الرقم إلى آلاف من الأهداف، وإسقاط ألفين من القذائف عام 2018 وحده قائلاً: إن غارات يومية تقريباً جرى تنفيذها في إحدى مقابلاته مع صحيفة نيويورك تايمز. وبعد أن كشفت إسرائيل عن مدى استخدامها للضربات الجوية في سورية، ظهرت صورة جديدة للحرب التي قاتلت فيها إسرائيل في الظل بشكل واسع في السنوات الماضية.

هذا، وأثناء الحرب في سورية، كان الصراع بين إسرائيل وإيران يهدف بشكل تمهيدي إلى اعتراض شحنات الأسلحة الإيرانية لحزب الله عن طريق سورية، وكان هذا الصراع من القياس المنخفض، وبدا قزماً أمام النزاع الأوسع بين النظام السوري والمسلحين، ثم بين التحالف الذي كانت الولايات المتحدة تقوده ضد داعش فيما بعد، فعلى سبيل المثال، قام التحالف في أول سنتين من حربه بشن 14 ألفاً من الغارات على داعش، وفي وقتنا الحاضر، انتهت معظم الحرب على سورية مع الاتفاق الروسي التركي حول إدلب والمحافظة على وقف النار، كما أن الحرب على داعش بدأت تتلاشى في وادي الفرات؛ بينما بدأت بقايا مجموعات داعش الأخيرة تتعرض للهزيمة قرب (هجين).

لكن لم يكن من قبيل المصادفة أن تبقى نهاية الحرب في سورية متداخلة، وتتصاعد فيها مجابهة إسرائيلية إيرانية. فأثناء الحرب في سورية، ركزت إيران بشكل أولي على تقديم الدعم للنظام السوريّ، عن طريق تجنيد الميليشيات المسلحة، وتقديم النصائح للنظام عن طريق وحدات قوات الحرس الثوري الإيراني التي أرسلتها طهران إلى سورية، كما أنشأت إيران قواعد ومخازن للسلاح وأقامت بنية تحتية. وكانت الولايات المتحدة قد طالبت في السنة الماضية القوات

التي يقودها الإيرانيون بمغادرة سورية، لكن إيران تريد الاستفادة من النزاع في سورية عن طريق زيادة وجودها فيها أو عن طريق البقاء فيها على الأقل، مستخدمة الدفاع الجوي السوري لحمايتها.

وعلاوة على ذلك، يعدّ الوجود الإيراني في سورية جزءاً واحداً من شبكة أكثر اتساعاً من حلفاء إيران في العراق وسورية. فعلى سبيل المثال، كان معين الكاظمي –القائد العراقي في وحدات الحشد الشعبي– قد هدّد في 21 كانون الثاني بأنَّ صراع إيران وسورية ضد إسرائيل يمكن أن ينضم إليه حزب الله في لبنان والميليشيات الموالية لإيران في العراق، وكان قيس غزالي –قائد ميليشيا عصائب الحق وهي عضو في وحدات الحشد الشعبي وكان معتقلاً عند الأمريكيين في (كامب كوبر) في العراق في السابق– قد زار لبنان في كانون الأول 2017، وأطلّ من لبنان كتقدير رمزي له لكي يثبت كيف تُعَدُّ المجموعات العراقية واللبنانية المدعومة من إيران النزاع مع إسرائيل إقليمياً ولا يرتبط بدولة معينة دون غيرها، وهذا القوس من النفوذ الإيرانيّ أصبح اسمه (الطريق إلى البحر) أو الممر عبر العراق وسورية. ففي حزيران 2018، أشارت تقارير أنَّ إسرائيل وجهت ضربة لمنظمة (كتائب حزب الله)، وهي ميليشيا شيعية عراقية أخرى لها قاعدة في سورية.

وبعد أن أصبح النزاع في سورية خارج الظلال، بدت إسرائيل أكثر علنية في ضرباتها الجوية، فقد أصدرت القوات الإسرائيلية تصريحاً صحافيّاً وخارطة في 2019/1/21 تعلن فيه أن الجيش الإسرائيلي نفذ غارات جوية كجزء من استهدافه للمواقع العسكرية لقوات القدس في سورية، كما أعلنت إسرائيل أيضاً أنه رغم التحذيرات الصريحة لسورية بأن تتجنب هذه النيران، إلا أنها استخدمت دفاعاتها الجوية لحماية الإيرانيين، وأن الجيش وجّه ضربة للبطاريات السورية للدفاع الجويّ، بما في ذلك (منظومة بانتسير) الروسية، وتولّد عن هذه الغارات تحذيرات سورية بالرد، وقلق روسي من ضربات تعسفية، لكن كل هذه الغارات الجوية الإسرائيلية لم يكن عدد الإصابات الإجمالية التي سببتها بين السوريين والإيرانيين إلا في أدنى الحدود، كما أن درجة الضرر الذي لحق بالبنية التحتية الإيرانية في سورية غير واضحة أيضاً.

وكانت إسرائيل قد امتنعت عن شنّ غارات مدمرة بسبب خشيتها من احتمال إلحاق الضرر بالاستخدام المزدوج لمطار دمشق الدوليّ، ولذلك ركزت الغارات على توجيه ضربات ذات إصابة دقيقة مثل ضرب الرادارات والمخازن ومواقع أخرى. فالمستوى العالي لدقة الإصابة الإسرائيلية يعني أن الصور في حالات كثيرة تظهر فيها نسبة تدمير محدودة، والمخازن والمخيمات العسكرية يمكن إعادة بنائها، كما أن عدد الإيرانيين الذين قتلوا (جراء هذه الغارات) كان منخفضاً نسبياً، وهناك عشرة أفراد أشارت التقارير إلى مقتلهم من الحرس الثوري الإيراني في الغارات الإسرائيلية الأخيرة.

ويبدو أن إسرائيل ستواجه معركة متصاعدة في محاولتها لإبعاد إيران من سورية، أو لدفع إيران نحو تخفيض قواتها بوساطة العمليات الإسرائيلية ذات الضربات المنتقاة تحديداً؟

وأثناء ذلك، تقوم روسيا وتركيا وإيران، بواسطة الاجتماعات المتكررة التي تعقدها في أستانا وسوتشي وجنيف وأماكن أخرى، بالبحث عن حلٍّ ينهي النزاع السوري. وهذا يترافق مع إعلان الولايات المتحدة عن انسحابها، ما يعني أن واشنطن بدا أنها تخلّت عن دورها في محاربة إيران في سورية. وبرغم ذلك، أبدى جون بولتون، مستشار الأمن القوميّ

الأمريكيّ، ومايكل بومبيو وزير الخارجية الأميركيّ، ومسؤولون آخرون في الإدارة الأمريكية، دعمهم للدور الإسرائيلي في مجابهة إيران في سورية، وأشاروا في بداية كانون الثاني الماضي أن هذا الدعم سوف يستمر، فالرسالة الأمريكية لإسرائيل هي أن يدها حرة في سورية، لكن هذه اليد الحرة تشكل معركة متصاعدة.

وفي الخليج، أشارت دول عديدة فيه، بما في ذلك البحرين والإمارات، بإعادة الدبلوماسيين من بلادهم إلى دمشق، وأصبحت سورية تتطلع إلى العودة إلى الجامعة العربية بعد تجميد عضويتها بداية عام 2011.

وهذا يعني أن الاستقرار قد يعود إلى سورية، وأن التطبيع يجري بينها وبين الدول التي عارضت نظام الأسد، وكلما عاد الاستقرار أكثر كلما أصبحت الغارات الإسرائيلية تخضع للمزيد من التدقيق والقيود. ويبدو أن إيران ستشعر أنها خرجت من هذا النزاع الذي جرى في المنتصف الأخير لهذا العقد في المنطقة سالمة؛ بل وأكثر نفوذاً من أي وقت مضى.

وها هو وزير خارجية إيران، جواد ظريف، يتباهى دوماً بعزل الولايات المتحدة، ولا يبدو عليه الخوف من الغارات الجوية، سواء أكان عددها عشرات على غرار ما كان يحدث في السنوات الأولى للحرب في سورية، أم بالمئات والآلاف على غرار السنة الماضية. وهذا ما يجعل القرار الإسرائيلي يتجه إلى علنية أكثر في هذه الغارات في مقامرة معقدة، فكلما ازدادت العلنية (في تحمل مسؤوليته) وكلما ازداد تحديد هدفه لتحقيق انسحاب الإيرانيين من سورية، كلما ازدادت الأسئلة حول كيفية إنجاز هذه العقدة. فوجود هدف مفتوح على النهايات يمكن أن يشير إلى نزاع طويل في سورية».

وفي التحليل والاستنتاج

لا شك في أن استمرار تركيز مختلف أشكال العدوان الإسرائيليّ على سورية، بحجة وجود عسكري إيراني في سورية، مازال على أولوية الخطط التكتيكية العسكرية الإسرائيلية التي تتبناها القيادة السياسية والعسكرية الإسرائيلية، لتحقيق هدف رئيس واستراتيجي، هو عدم السماح بزيادة قدرة سورية العسكرية، طالما أن الدعم العسكريّ الذي تقدّمه إيران بمختلف أشكاله للجيش السوري، يتيح له المزيد من القوة والحصانة العسكرية في مجابهة التحديات التي يواجهها في جبهته الداخلية، وجبهة حدود الدولة. وتدرك القيادة الإسرائيلية أن زيادة قدرة الجيش العربي السوري العسكرية ستفرض على "إسرائيل" عدداً من الاستحقاقات السياسية السورية والإقليمية وأهمها:

1. استحقاق الانسحاب من الجولان السوري المحتل، لأنَّ أي تغيير في ميزان القوى لمصلحة سورية، نسبيّاً، سيتطلب من "إسرائيل" إعادة حساباتها في مسألة الاحتفاظ بالجولان تحت سيطرتها أو سيادتها، فالقيادة الإسرائيلية كانت تعتقد أن الأزمة التي كانت تتعرض لها سورية في السنوات الثماني الماضية، ستؤدي إلى تفتيت قدراتها وتقسيمها، فيتاح لها بموجب هذه النتيجة ليس الاحتفاظ بالجولان فقط؛ بل توسيع رقعة احتلالها للمزيد من الأراضي السورية عند حدود الجولان المحتل الراهنة. ومع انتصار سورية وحلفائها في هذه الحرب، تبين للقيادة الإسرائيلية أنَّ الجيش السوري بدأت تزداد قدراته البشرية والتكنولوجية العسكرية في ميدان القتال، وزاده التحالف مع إيران وحزب الله قدرة إقليمية يتيحها هذا التحالف بصورة واضحة ومباشرة، ولذلك وجدت القيادة الإسرائيلية أن عليها إيقاف تزايد هذه القدرات عن طريق هذه الغارات التكتيكية لتفتيت هذا التحالف وعزل إيران عنه مهما كانت الوسائل، دون الاضطرار إلى شن حرب إسرائيلية شاملة غير مضمونة النتائج على الجبهة الشمالية الإسرائيلية.

وهذا يدل في معظم الاحتمالات على أن "إسرائيل" لم تعد قادرة على شن حروب استباقية وقائية على جبهات الحرب المجاورة لها، مثل الجبهة السورية أو جبهة جنوب لبنان، لتحقيق ردع يمنع أطراف هذه الجبهات عن المبادرة إلى شن هجوم عليها أو فرض شروط لا تقبل بها.

وهي لم تستطع حتى الآن أن تتخلص بوسائلها العسكرية من جبهة المقاومة اللبنانية في جنوب لبنان، ولا من منع المقاومة اللبنانية من زيادة قدراتها العسكرية، كما تواجه مشكلة صعبة مع جبهة قطاع غزة بعد عجزها عن تحقيق التخلص من صواريخه بالوسائل العسكرية الحاسمة، برغم محاولاتها العديدة، وبرغم الحصار الخانق الذي يتعرض له منذ 11 سنة.

2. والاستحقاق الثاني الذي تخشاه "إسرائيل" من نتيجة انتصار سورية وحلفائها هو ألا تتمكن، بفضل وجود هذه القوة الإقليمية الصاعدة وامتدادها الإقليمي، من فرض سياستها الإقليمية على المنطقة وتوظيف تفوقها الإقليمي في استكمال المشروع الصهيوني الهادف إلى ترحيل ملايين الفلسطينيين من داخل "إسرائيل" ومن الضفة

الغربية، سواء باسم صفقة القرن أو تحت أي اسم كان. فالقيادة الإسرائيلية كانت تجد أن الظروف الإقليمية في السنوات الماضية، كانت تتيح السير في هذا المشروع دون صعوبات كبيرة، لكن تراجع الدور الإقليمي الإسرائيلي أمام صعود الدور الإقليمي للتحالف الإقليمي السوري الإيراني، بمشاركة حزب الله وقدرته على الامتداد إلى العراق، بدأ يولّد تحديات متعاظمة في وجه "إسرائيل" ودورها في المنطقة، وربما لهذا السبب، عمل نتنياهو، رئيس الحكومة، في السنتين الماضيتين تقريباً على "إطلاق بالونات التطبيع مع عدد من الدول العربية"، وتعمّد المبالغة في خطابه السياسي والإعلامي حين دعا إلى حلف عربي-إسرائيلي ضد إيران، وكان الهدف هو محاولة تعميق الانقسام العربي-العربيّ، والعربي-الإقليميّ.

وبالإضافة إلى فشله في إضعاف تحالف قوى المقاومة، فشل نتنياهو أيضاً في إضعاف متانة التحالف الروسيّ-الإيراني-السوريّ، فقد حاول دق إسفين في العلاقات الروسية-الإيرانية طوال السنوات الماضية، واستخدم كل وسائل الإعلام الغربية والإسرائيلية لتحقيق هذه الغاية دون جدوى، وهذا ما اعترف به بشكل ضمني هذا البحث.

فكلّ عوامل قوة ومتانة العلاقات الثنائية الروسية-الإيرانية ماتزال ثابتة على المستوى الإقليميّ والعالميّ، وكذلك هي عوامل التحالف الروسيّ-السوريّ-الإيراني المشتركة، فالمصالح الاستراتيجية الروسية على مستوى المنطقة ذات ارتباط وثيق بمصالح حلفائها الإقليميين من إيران إلى سورية، والقيادة الإسرائيلية والأميركية تدرك ذلك، لكن هذا لا يمنع أن تقوم هذه القيادة بمحاولات التشكيك وتعكير صفو المياه الجارية.

فـ "إسرائيل" لا يمكن أن تكون لها مصالح استراتيجية أو تكتيكية مشتركة، إلا مع الولايات المتحدة، كما لا يمكن أن تؤسس مصالحها في المنطقة إلى على حساب جميع دول المنطقة، وهذه هي الحقيقة المنبثقة عن عوامل ولادة "إسرائيل" غير الطبيعية، ودورها ووظيفتها الإقليمية المتناقضة مع المصالح الأساسية والطبيعية لكل شعوب المنطقة.

وفي الختام، يبين سجل تاريخ المنطقة أن سورية واجهت ظروفاً جعلتها تفقد في مصر بعد حرب تشرين المشتركة، أهم حليف عربيّ إقليمي على مستوى جدول العمل العربي وعلى مستوى جدول عمل مجابهة "إسرائيل" بعد عام 1979، وحافظت سورية على سياستها الوطنية والقومية والإقليمية واستراتيجيتها، وجابهت وحدها كدولة، ومعها المقاومة اللبنانية والفلسطينية، أشد حروب "إسرائيل" المباشرة في عام 1982، ثم شقّت طريقها الإقليمي بتحالف سوري–إيراني، ارتكز على مصالح أساسية مشتركة بعد انتهاء حرب صدام على إيران في نهاية الثمانينيات، ومنذ ذلك الوقت، سجلت الدولتان أطول مرحلة استقرار تسود علاقاتهما الثنائية لمصالح الشعبين وشعوب المنطقة.

هذا، ومع الأهمية الكبيرة التي يكتسبها هذا التحالف الإقليميّ، واستهداف "إسرائيل" له على الساحة السورية والإقليمية لإضعاف الجانبين، فإنَّ القيادتين الإسرائيلية والأميركية لطالما استهدفت سورية حتى حين أصبحت وحدها حين خرجت مصر من دائرة التحالف معها، وكانت إيران منشغلة بكل طاقاتها في حرب صدام عليها في الثمانينيات،

وكان الهدف من عدوان "إسرائيل" على القوات السورية في عام 1982 على الأراضي اللبنانية هو منعها من زيادة قدراتها العسكرية والتكنولوجية الحربية، ومحاصرتها تمهيداً لتفتيت قدراتها وتقسيمها، وبقي هذا الهدف على جدول العمل العسكريّ والاستخباراتيّ والسياسيّ الإسرائيليّ إلى يومنا هذا، واحتل أهمية قصوى وأولوية في قائمة الأهداف الإسرائيلية-الأميركية بعد انتصار سورية وحلفائها على المشروع الأميركي-الصهيوني ضد سورية والمنطقة.

وهدف "إسرائيل" الاستراتيجي من وراء عمليات الإغارة على سورية هو هذا الهدف نفسه، بحجة منع الوجود العسكريّ الإيرانيّ، وحتى لو صحّ الافتراض بعدم وجود مبرر كهذا، فإنَّ ذلك لا يعني أبداً أن "إسرائيل" ستكف عن استمرار عدوانها على سورية طالما بقيت مستقلة بقرارها الوطني والإقليمي المناهض لكل أشكال الهيمنة الأميركية، وطالما ستواصل سياستها باستعادة أراضيها المحتلة في الجولان، وتأييد استعادة الحقوق الفلسطينية الوطنية المشروعة.

الخبراء يقيّمون التحديات الإقليمية الإسرائيلية تجاه إيران[3]

ندوة الوضع الإقليمي في مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الأميركية في "إسرائيل"

مركز هرتسيليا الإسرائيلي للدراسات

نشر موقع مركز هيرتسيليا الإسرائيليّ للدراسات في 19 شباط الماضي، وبمشاركة من "اتحاد الأخبار اليهوديّ" JNS ملخصاً لتقييم توصل إليه عدد من الباحثين، الذين تولوا مناصب حكومية في "إسرائيل" مثل العميد المتقاعد يعقوب عاميدرور، الذي رَأَسَ مجلس الأمن القومي الإسرائيلي سابقاً، ومستشار نتنياهو للشؤون السياسية سابقاً دوري غولد، والعميد المتقاعد عاموس جلعاد، في ندوة مشتركة أُعدت بمناسبة انعقاد مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الأميركية في "إسرائيل" بعنوان: «**إيران والتحديات الإقليمية التي تواجهها إسرائيل**».

أوضح "عاميدرور" أنَّ «إيران تشكل تحدياً لإسرائيل من ثلاثة أبعاد رئيسة: **الأول**، هو الأشد خطورة، يكمن في عدم تخلي إيران عن حلمها بامتلاك سلاحٍ نووي ودولة حربية، وعندما اكتشفت إسرائيل أرشيف إيران السري في السنة الماضية، كان السؤال المطروح هو لماذا يحتفظ الإيرانيون بكل هذه المعلومات في طهران؟ والإجابة بسيطة هي لاستخدامها في يوم من الأيام. **والبعد الثاني** هو أن الإيرانيين يحاولون بناء آلة حرب مستقلة في سورية، وهذه هي الحرب التي نجد أنفسنا فيها الآن، وعندما يتحدث جواد ظريف، وزير الخارجية الإيرانيّ، عن الحرب مع إسرائيل، فهذا هو ما يتحدث حوله. **والبعد الثالث** هو أن إيران تبذل جهوداً لزيادة قدرات حزب الله بشكل رئيس وحماس في قطاع غزة، وإرسال

[3] https://www.idc.ac.il/en/research/ips/pages/media-2019.aspx
https://www.breakingisraelnews.com/122363/experts-assess-regional-challenges/

منظومة أسلحة ذات قدرة على إصابة الأهداف بدقة، ولمساعدة حماس على بناء قدراتها». ورأى أنه «من المنظور الإسرائيلي هذه هي المجالات الثلاثة التي تشغل إسرائيل وتقلقها، وتقوم بكل ما هو ضروري لمنع الإيرانيين من إنجاز خططهم، وإذا كان الإيرانيون لا يقومون بشكل مباشر في هذه الأوقات بصناعة السلاح النوويّ، إلا أنهم يعدون أنفسهم أولاً لامتلاك صواريخ بعيدة المدى من الجيل الثالث، ويعملون على صناعة أجهزة طرد مركزية للسلاح النوويّ، أما حول الانسحاب الأميركي من سورية، يجب علينا التركيز على كيفية معالجة السياسة الإسرائيلية، وليس السياسة الأميركية، فالأميركيون سيتخذون قراراتهم، والولايات المتحدة جاءت إلى سورية لمقاتلة داعش وليس إيران، ولذلك يجب علينا أن نسأل أنفسنا: ما النتائج التي ستتولد عن انسحاب أميركا؟ ففي اليوم الذي تسحب فيه أميركا قواتها من سورية، سوف تفتح إيران ممراً برّيّاً يمتد من إيران إلى سورية، وسوف تجعل عملية نقل الأسلحة أسهل كثيراً، لذلك ينبغي علينا التركيز على الحلول لهذا الوضع الجديد، ونحن لا نرغب من أميركا أن تقوم بهذه المهمة لنا، ولا نتوقع من أحد أن يقاتل من أجل إسرائيل، لأن إسرائيل ستدافع عن نفسها بنفسها».

وأعرب دوري غولد، وهو رئيس مركز جروزليم للعلاقات العامة، أيضاً عن أسفه، «لأنَّ إسرائيل حين تتحدث عن هذه المشكلة مع إيران في أوروبا غالباً ما تغلق دول أوروبية آذانها، وعندما بدأت المشكلة تتعلق بدول أوروبية حليفة في موضوع الصفقة النووية مع إيران عام 2015، واجهت إسرائيل تحدياً على المستوى الدبلوماسي في إقناع المشككين بخطورة إيران، فإسرائيل لا تواجه إيران في موضوع أجهزة الطرد المركزية الخاصة بالسلاح النوويّ؛ بل يجب عليها مواجهة إيديولوجيّة إيران أيضاً، لأنها دولة تشعر أن الحدود القائمة من حولها لا يجب أن تحصرها وتقيدها. ولذلك ينبغي علينا القيام بتنفيذ موضوعين: إطلاع العالم على طموحات إيران وطبيعتها، وأن نستخدم هذا الدليل لتأكيد موقفنا، وينبغي علينا أيضاً أن نوضح للعالم ما تفعله الدول الأوروبية بالاتفاقية مع إيران، وهذا من شأنه إيقاظ دول العالم، لكن للأسف يبدو أنَّ الكثيرين ما زالوا نائمين».

وأعرب العميد المتقاعد عاموس جلعاد، الذي يعمل الآن مديراً لمعهد السياسة والاستراتيجية في مركز أبحاث هيرتسيليا (IDC) عن امتعاضه من الرد السلبي للعالم تجاه طموحات الهيمنة الإيرانية، «لأن إيران ماتزال تهدد بتدمير إسرائيل دون أن يحدث لها شيءٌ، وهذا لا يعقل. فإسرائيل لا يمكن أن تقلل من خطر إيران، ومازال هذا النظام الإسلاميّ عازماً على السيطرة على المنطقة». وأضاف: «إيران ليست ناجحة من ناحية تكنولوجية وعملياتية؛ لكن إسرائيل ليست ناجحة من ناحية استراتيجية، لأننا لم نقنع الحلفاء بأنها لا تستحق السكوت على طموحاتها لتدمير إسرائيل».

وفي التحليل والاستنتاج

يتبين أنَّ القيادة الإسرائيلية تواجه معضلة شائكة، بسبب تعاظم الدور الإقليمي الذي تشكله علاقات التحالف الإيرانية-السورية في الأشهر الأخيرة، فـ "إسرائيل" ترى أنها لا تستطيع التحول إلى قوة إقليمية كبرى موازية لأي قوة صاعدة مثل محور المقاومة، و"إسرائيل" تدرك أنها لا تستطيع بناء تحالفات مع دول عربية ضد دولة عربية أو إقليمية في المنطقة، برغم كل المحاولات التي تقوم بها الإدارة الأميركية لإنشاء حلف عربي على غرار حلف الناتو.

كما تدرك القيادة الإسرائيلية أيضاً، أنها حتى لو دفعت بعض الدول العربية إلى تطبيع علاقاتها معها، فلن ينتقل هذا التطبيع إلى مستوى تحالف مهما كانت هذه الدولة، والدليل على ذلك أن مصر مضى على اتفاقية كامب ديفيد معها أربعون سنة، وبرغم ذلك لم تجرؤ "إسرائيل" على عرض أي تحالف معها في المنطقة، وهذا ما ينطبق على اتفاقية السلام الموقعة بين الأردن و"إسرائيل"، وتطبيع العلاقات الذي لم تظهر له على غرار مصر أدنى مظاهر التطبيع، فالجمهور العربي وجمهور المنطقة كلها ما زال يرى في "إسرائيل" عدواً.

وهذه الحقيقة تعرفها القيادة الإسرائيلية وكذلك الإسرائيليون أنفسهم، ولن يكون بمقدورهم تغييرها، ولذلك ازدادت مخاوفهم بعد انتصار سورية وحلفائها، وترسُّخ قدرتها على استعادة استقرارها وحماية مستقبلها السياسيّ والوطنيّ، فلأول مرة يعترف نتنياهو رئيس الحكومة بأنه يعتمد على وجود الجنود الأميركيين الذين وصلوا قبل أسابيع إلى "إسرائيل" لتشغيل منظومة بطاريات الدفاع الجوي "ثاد" الأميركية المضادة للصواريخ.

فـ "إسرائيل"، في هذه المنطقة، لا يمكن أن تعتمد إلا على قواها البشرية، وعند الضرورة على القوات الأميركية الموجودة في بعض دول المنطقة، ولا يمكن لأي قوة بشرية، عسكرية أو غير عسكرية، عربية أو من دول المنطقة مساعدتها، في حين أن أي دولة عربية أو منطقة عربية تستهدفها "إسرائيل" بحرب أو تحتلها سرعان ما تجد أن الجمهور العربيّ في كل المنطقة على استعداد عند الضرورة المشاركة في صد العدوان عنها وتحديداً إذا لم يمنعه الحكام العرب.

و"إسرائيل" لم تستطع ردع هذا الجمهور العربيّ عن مناهضة سياستها برغم كل حملات الإعلام والتضليل التي شنّتها لتشويه المقاومة التي تتصدى لها من جنوب لبنان إلى حدود الجولان إلى الأراضي المحتلة والأردن وكل دول المنطقة.

ولذلك، يزداد يوماً تلو آخر تسليم الإسرائيليين بالعجز عن تغيير هذا الواقع السائد عند كل شعوب المنطقة، وهذا ما يجعل ميزان القوى في أوجهه المختلفة يميل لمصلحة سورية وحلفائها.

مداد
مركز دمشق للأبحاث والدراسات
Damascus Center For Research and Studies

سورية – دمشق – مزة فيلات غربية – خلف بناء الاتصالات – شارع تشيلي – بناء الحلاق85

Damascus - syria
Tel: +963 116 114 776
Fax: +963 116 114 731

www.dcrs.sy
info@dcrs.sy